Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ص٧٧) يحاول أن يظهر الأحداث من خلال تجربة الخير والشر ومن خلال القانون الأخلاقي. وهذا واضح في مخطوطات "الحرب والسلام" (١٨٦٣-١٨٦٩) ، فهذه الرواية يمكن فهمها على أنّها رواية أخلاقية، أكثر مما هي رواية تاريخية. ولعل نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) هو الشخصية المروعة في الرواية، الذي أقدم على عدد لا يحصى من الجرائم، التي أدت إلى أن دخلت القوات الروسية إلى قلب بلده، إلى باريس. ويفهم الكاتب الاحتفالات الشعبية، والنصر على نابليون من وجهة نظرٍ فلسفيةٍ أخلاقيةٍ، أيّ انتصار العدالة على الظلم والشر في الحياة. وهزيمة نابليون هي هزيمة فلسفته في الحياة، فهو يقوم بدور الجلاّد، لكنه يحاول أن يقنع نفسه بأنّه يهدف إلى خير الشعوب.

قائد الجيوش الروسية ما بين عام ١٨٠٥-١٨١٢ الجنرال كوتوزوف (١٧٤٥-١٨١٣) هو الشخصية المضادة لشخصية نابليون بونابرت بكلّ شيء. فلديه حس شعبي، ساعده على التعمق في مجريات الأحداث، وفهم مضمونها ونهايتها. ويبدي كوتوزوف حكمةً شعبيةً ويعتقد بأنّ الصبر والزمن شرطان ضروريان لتحقيق النصر، ولتجاوز الأزمة. يتصف كوتوزوف ببعض الصفات الشعبية العفوية. وتؤدي هذه الروح العفوية إلى البطولة الشعبية الإنسانية، التي حققها الناس العاديون البسطاء، وليس القادة، حتى ناتاشا روستوفا، التي لا تفكر بالقرارات التاريخية المصيرية، وإنما تطيع إحساساتها العفوية الفطرية، تقوم بالمساعدة على نقل الجرحى من موسكو، وعملها هذا عمل تاريخي. ومثل هذه الأعمال البسيطة العفوية أدت في نهاية المطاف إلى النصر التاريخي على النابليونية. تتصف ناتاشا روستوفا بالصفات الشعبية البسيطة الطبيعية العفوية ولذلك يتعلق بها كلّ من الأمير أندريه بولكونسكي والكونت بيير بيزوخوف، الشخصية القريبة إلى قلب تولستوي فقد ظهر في بداية الرواية، واستمر حتى نهايتها، كأنه يرمز إلى الشعب الذي لن يموت.

في الحادي عشر من نيسان عام ١٩٠٨ أيّ عندما كان عمره أقل من عشرين عاماً يكتب ميخائيل نعيمه في يومياته التي نشر بعضها في الجزء الأول من سيرته الذاتية "سبعون" (١٩٥٩) عن هذه الرواية أكثر من مرةٍ، لأنّه قرأها خلال فترةٍ طويلةٍ، لأنّ الرواية، كما هو معروف كبيرة الحجم، وتتضمن أفكاراً عميقةً، وتتحدث عن مصائر أوروبا في زمن نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١).